**البحث والبحوث**

مفهوم منهج البحث الأدبي- فائدته (دواعي هذا الدرس):

البحث (Research) طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها بين الناس. والبحث الأدبي: طلب الحقيقة الأدبية في مصادرها وإذاعتها.

وفي كلمة الحقيقة ما يبين المعنى الإنساني للبحث. ويدخل في هذا المعنى الشمول فيما يتصل بالفكر البشري وعاطفته وخياله، دون أن يمنع هذا الشمول في القصد أن يرى باحث بارع عناصر الإنسانية بالمعنى الواسع خلال موضوع محلي يبدو ضيقاً جداً.

ومن هنا يلتقي الباحثون مع كل صنف، الفلاسفة والعلماء، والنقاد ودارسو الأدب، ويجب أن يلتقوا أو أن يكون اللقاء من أهدافهم، ومما لا يغيب عن بالهم.

ومنهج البحث الأدبي: الطريقة التي يسير عليها ليصل إلى حقيقة في موضوع من موضوعات الأدب أو قضاياه منذ العزم على الدراسة وتحديد الموضوع، حتى تقديمه ثمرة عمله إلى المشرفين أو الناقدين أو القرّاء مقالاً أو رسالةً أو كتاباً.

ويفيد منهج البحث الأدبي كثيراً من المناهج الأخرى، وخصوصاً منهج التاريخ، ولكنه يتميز عن المناهج الأخرى بأنه يتعامل مع مادة فنية ونص إنشائي على الباحث فيه أن يغور إلى أعماقه ويقرأ ما وراء حروفه فيصل خياله وعاطفته بعاطفته، متخذاً من المادة التاريخية عونا ومساعدا على بلوغ هذه الغاية، مؤيدا إياها بعوامل مساعدة أخرى تتكون من كل ما يستطيع أن يحوز من فنون المعرفة من لغات وجغرافية وفلسفة وعلوم صرف.

وتكمن الفائدة من دراسة منهج البحث في توجيه الطلبة في عملهم، وبيان صميم رسالتهم وتزويدهم بالضروري مما يلزمهم في كل خطوة يخطونها.

ودواعي هذا الدرس: أن منهج البحث مظهر حضاري تشتد الحاجة إليه بعد الحاجة إلى الدرس والتأليف وما يصحب ذلك من تراكم الخبرات وتضخم المادة، وما يتصل بهما من اضطراب وفوضى أو تعصب وجهل وجور يضيع في مجاهلها القارئ ويضيع الحقيقة فتختلط الأمور على الجيل الناشئ ويصعب عليه أن يتبين دربه ويخشى عليه أن يأخذ الباطل مأخذ الحق، ويسلك إلى هدفه مسالك لا توصله في يسر، أو لا توصله أبداً فيزيد على ضلال الأسلاف ضلال الأعقاب وينقص من محاسن الماضي ما يحتاج إليه المستقبل.

وكان طبيعياً أن يرتبط (منهج البحث) بالجامعات ارتباطاً وثيقاً، لأنهما موثل الحقيقة، أو ما يفترض أن يكون كذلك، ولأنها تتعامل مع طبقة لها من السن العقلية ما يؤهلها للبحث ولفهم مناحي البحث. ولا يقوم التعليم الجامعي على التلقين أو تقديم المعلومات مجتمعة أو مشتتة من هنا وهناك على غير رابط وغير هدف، وإنما يقوم على المحاضرة الناضجة التي يعدها الأستاذ خير إعداد، ولى البحث الذي يعده الطالب نفسه.

وإذا وجب على الطلبة أن يبحثوا أحياناً، كما يبحث الأستاذ، وجب الأخذ بأيديهم وتيسير مهمتهم، وتدريسهم هذه الطريقة وتزويدهم خلال هذا الدرس المهم من الخبرات أو القواعد التي يحتويها هذا الباب، والمقابلة بين بحث جامعي وبحث غير جامعي، وبين بحث لامعي ملم بالقواعد والأصول، وبحث للجامعي نفسه قبل أن يعي هذه القواعد والأصول، وسنجد الفرق كبير، وبذلك نرى دليلاً على ضرورة الدرس.

وإذا كان الغرب يعنى بمنهج البحث، كان أولى بنا أن نعني به، وكم يسوؤنا أن نرى الكثيرين ممن تصدوا للبحث من الجيل الأول قد استهان بالأمر ولم يأخذ عن الغرب ما يجدر أن يأخذه، فجاءت مؤلفاتهم، في الغالب، خلطاً أو سرقة ونقلاً وشطحات من الخيال والعصبية والمغالطة.

والخلاصة في فوائد الدرس أنه يعلم الطلبة كيف يبدأون وكيف ينتهون، ويوفر عليهم الوقت والجهد، ويجنبهم الوقوع في الخطأ الذي وقع فيه السابقون، ويعودهم الدقة في عملهم ويحفظهم من الضياع والسأم والشعور بالعجز. وهو إلى ذلك يحبب للطلبة البحث ويهيئ لهم الاستمتاع بثمرة عملهم ويعدهم لبحث أو سع في مدى إنساني أبعد، ويدلهم على أنفسهم ويحدد لهم موقفهم من هذا الميدان.

والبحث، مثل أي ميدان آخر، واسع ومتنوع ومعقد، بمعنى ان فيه تعميما وتخصيصاً.

أما التعميم فيقصد به القدر العام الذي يحسن أن يعرفه أي طالب ليقوم بما يطلب منه على وجه مقبول؛ فلا يعذر طالب على الجهل بما أصبح قاعدة في البحث، ولا يحسن أن يترك طالب دون أن يزود هذه الأمور التي باتت أصولاً. ليقدم بحثه في حدود طاقته، ويقف من دراسته الجامعية ومن سيره التأليفي حيث تقف به هذه الطاقة؛ فليس من المنهج الخروج عن المنهج، وليس منه أن يسير على خلاف طبيعة الأشياء وأن يكلف بما لا يطاق وأن يطالب بالمستحيل. لأن الطالب محدود النطاق في هذا الميدان، فيكتفى منه بالممكن، ولا يُلح عليه، ويترك يتفوق في ميدان غيره خارج الجامعة إن اقتضى الأمر.

أما التخصيص فيقصد به ما نتوجه به إلى الخاصة من الطلبة، إلى البارزين الذين يدلون على ميل خاص في البحث ويبدون تفوقاً ملحوظاً ويشيرون إلى نبوغ منتظر، فمن هؤلاء سيولد المؤلف الخطير والأستاذ القدير.

**أنواع البحوث :**

تختلف البحوث بحسب الغرض الذي تطلب من اجله والمرحلة الجامعية التي يحلها الطالب، وهي بهذا تتناسب طردا مع السن الجامعية . وهي كالآتي :

(أ) البحث الصفي: وهو ما يكلف به الطلبة خلال دراستهم في مرحلة من مراحل (البكالوريوس) ويقصد منه – فيما يقصد - الرجوع إلى المصادر والمراجع من اجل الاطلاع بشكل أوسع مما هو مقرر في الكتاب المنهجي أو المحاضرة الملقاة والتدريب بعد ذلك على مزولة البحث ،ثم انه قد يسمى تقريرا ومن شروطه الضيق(الإيجاز)والاختصار ويحسن أن يكون في عشر صفحات، لان الطالب في دور التجربة وطاقته محدودة ،فهو تدريب لا يشترط فيه المثالية، وإنما القيمة العلمية في إتباع الباحث لقواعد وإجراءات وخطوات إعداد البحث أي إتباع المنهج المقرر في إعداد البحوث .

(ب) بحث التخرج :تشترط بعض الكليات – ومنها كليتنا- بحثا للتخرج وقد نسميه رسالة يكتبه الطالب في سنته المنتهية ويكون شرطا في منحة الدرجة العلمية البكالوريوس . ولابد أن يكون هذا البحث أوسع من سابقه ويكون فيه الحساب اشد وتبلغ عدد صفحاته الخمسين أو تزيد والمعقول أن لا تزيد حرصا على النوع .

(ج) الدبلوم و الماجستير Diploma)).

الدبلوم: في ابسط تعريفاتها شهادة للتخصص في دراسة ما .وقد تمنح هذه الشهادة بعد درس وامتحان في مرحلة بعد البكالوريوس . وقد تمنح بعد بحث أو بحثين معينين لتكون شهادة محددة الدلالة في الدراسات العليا ،أو لتكون المرحلة التي تسبق الدكتوراه. ويمكن أن تبلغ عدد صفحاتها ال 200(تقل أو تزيد قليلا )ويمكن أن تسمى في هذه الحالة رسالة .

الماجستير((Master)):

هي مرحلة لدرجة عالية بعد البكالوريوس .أو هو بحث تخصصي أعلى درجة من بحث التخرج ،يقتضي في أغلب الأنظمة تأليف رسالة في حدود الـ200 صفحة وقد تقل أو تزيد بحسب الموضوع المدروس .

(د)بحث الدكتوراه (Doctorate): ويفضل بعضهم كتابتها (الدكتوراة)وتختصر بـ(PH.D) وهي – عادة – أعلى الشهادات الجامعية ،ومعنى هذا الافتراض الشدة في الطلب والدقة في الحساب ،ويسمى البحث الرسالة أو الأطروحة وقد غلبة الكلمة الثانية على بحوث الدكتوراه.

ولا يشترط فيها الضخامة في عدد الصفحات كما يظن البعض بل الـ250 صفحة إلى الثلاثمائة وخمسين صفحة حجم مناسب جدا إنما العبرة في ذلك في عمق البحث والتزام الأصول .

كذلك يتم مناقشة الباحث بعد اعدده أطروحة الدكتوراه من قبل لجنة المناقشة وبحضور أستاذه المشرف وأمام مجموعة من الحاضرين إذ تذيع اللجنة نتيجة البحث ودرجته بعد مناقشته مناقشة شديدة .

والبحوث الجامعية متنوعة تنوع التخصصات، ومجالات المعرفة؛ إلا أنها جميعًا تقع تحت واحد من الأنواع الآتية:

أولًا: البحث الوصفي.

ثانيًا: البحث التاريخي.

ثالثًا: البحث التطبيقي.

قد يجمع البحث الواحد بين نوعين فأكثر في آنٍ واحد؛ حيث تستوجب الدراسة ذلك.

وفيما يلي تعريف مختصر بخصائص كل واحد منها:

أولًا: البحث الوصفي: يطلق عليه أحيانًا "البحث غير التطبيقي".

موضوعه الوصف والتفسير والتحليل في العلوم الإنسانية من دينية واجتماعية وثقافية، ولما هو كائن من الأحداث التي وقعت لملاحظتها، ووصفها، وتعليلها، وتحليلها، والتأثيرات والتطورات المتوقعة، كما يصف الأحداث الماضية، وتأثيرها على الحاضر، ويهتم أيضًا بالمقارنة بين أشياء مختلفة أو متجانسة، ذات وظيفة واحدة، أو نظريات مسلمة.

من أهم خصائص البحث الوصفي:

1- يبحث العَلاقة بين أشياء مختلفة في طبيعتها لم تسبق دراستها، يتخير منها الباحث ما له صلة بدراسته لتحليل العَلاقة بينها.

2- يتضمن مقترحات وحلولًا مع اختبار صحتها.

3- كثيرًا ما يتم استخدام الطريقة المنطقية:

الاستقرائية - الاستنتاجية.

"Inductive - Deductive"

للتوصل إلى قاعدة عامة.

4- طرح ما ليس صحيحًا من الفرضيات والحلول.

5- وصف النماذج المختلفة والإجراءات بصورة دقيقة كاملة بقدر المستطاع؛ بحيث تكون مفيدة للباحثين فيما بعد.

هنا يحسن التفريق بين دراسات أخرى مشابهة تلتبس بهذا النوع من البحوث؛ وهي:

أ- التقدير: Assessment

ب- التقويم: Evaluation

وفيما يلي التفريق بينها.

أما التقدير: فإنه يصف ظاهرة حالة من الحالات في وقت معين من دون الحكم عليها، أو تعليلها وذكر أسبابها، أو إعطاء توصية بخصوصها، كما لا يتحدث عن فاعليتها؛ إلا أنه ربما تطلب بعض الأحكام والآراء لبعض الحالات؛ بقصد عرضها لما لا يمكن توقعه.

التقويم: في حين أن التقويم يضيف إلى الأوصاف الحكم على الوسائل الاجتماعية، وما هو المرغوب فيه، ومدى تأثير الإجراءات والإنتاجية والبرامج، كما يتضمن أحيانًا توصيات لبعض ما ينبغي اتخاذه.

هذه الثلاثة الأنواع المتشابهة "البحث الوصفي - التقدير - التقويم" متقاربة، ويكاد لا يُفرَّق بينها، فهي جميعًا طريق للوقوف على معلومات تتطلب خبرة وموضوعية وتنفيذًا دقيقًا.

كلها تستعمل أسلوبًا متشابهًا في الملاحظة والوصف والتحليل، والفرق بينها يكمن في الأهداف التي يرمي إليها الباحث، وتعامله مع المعلومات والنتائج المتوخاة منها.

ثانيًا: البحث التاريخي

إذا كان التاريخ هو سجل الحياة الإنسانية ومنجزاتها، فإن البحث التاريخي يوضح حقائق العَلاقات بين الأشخاص والأحداث والزمان والمكان، نحن نقرأ التاريخ لنفهم الماضي، ولنتفهم الحاضر في ضوء الماضي وتطوره.

التحليل التاريخي يكون لأشخاص، أو لأفكار، أو لحركة، أو لمؤسسة علمية، مع دراسة تفاعلاتهم مع الأطفال، والحركات، والبيئة، والمؤسسات في زمانهم، وليس بمعزل عنها.

فالبحث التاريخي لا يتم إلا باستخدام الطريقة العلمية لوصف الأحداث وتحليلها مع ما حولها تأثرًا وتأثيرًا.

يحصل المؤرخون على احصائياتهم من الملاحظة وتجارب الآخرين إذا لم يكونوا في موقع الحدث، كما لا بُدَّ لهم من استعمال الحس المنطقي لإكمال ما يبدو غير كامل من الأحداث.

المصادر الأولى في هذا المجال هي الشهادات، أو ما تبقى من الآثار مثل: العظام، أو الملابس، أو الآلات والأدوات المنزلية "Utensils, Fossils" والأطعمة، والأسلحة، والنقود، وغيرها من الأشياء التي تفيد في البحث التاريخي.

التسجيل التاريخي المتمثل في الوثائق والسجلات يعد مصدرًا آخر أساسيًّا للتزود من المعلومات؛ مثل: الدساتير، والقوانين، والأحكام القضائية، الصحف، الخطابات، العقود، الوصايا، الشهادات، المجلات، الأفلام، التسجيلات الصوتية، والأبحاث.

ثالثًا: البحث التطبيقي

يقوم الباحث فيه بإجراء تجارب ودراسة عينات، أو حالات طبيعية، وملاحظة تغيراتها وتأثراتها، تتم بطريقة علمية منظمة. والباحث في هذا المجال لَا بُدَّ أن يكون ذا دراية تامة بالنظريات الأخرى التي تؤثر في نتائج ما يقوم به من تجارب، وذا قدرة على تحويرها أو ضبطها؛ بحيث يستخلص منها نتائج جديدة.

تحديد الباحث للمشكلة يستهدف إجابة عملية، أو طرح فرضيات أخرى. إنه يفحص الفرضيات للتأكد من صحتها أو إبطالها في ضوء ما يجريه من تجارب وملاحظات.

والمختبر هو المكان التقليدي لإجراء التجارب العلمية؛ حيث يمكن ضبط التأثيرات والتفاعلات ومراقبتها.

إن الهدف المباشر من البحث التطبيقي هو اكتشاف جديد للتجربة التي يقوم بها الباحث؛ للوصول في النهاية إلى نظرية عامة من عَلاقات الأشياء بعضها مع البعض الآخر؛ بما يمكن تطبيقه خارج المختبر بشكل واسع.